استخدام بعض الألفاظ وبعض الأساليب في غير موضعها وسياقها

إعداد

د/ أحمد عبد الحفيظ محمد مرسي

قسم الأدب والنقد، كلية دار العلوم، جامعة المنيا

العام الجامعي : ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢ م

استخدام بعض الألفاظ وبعض الأساليب في غير موضعها وسياقها

أحمد عبد الحفيظ محمد مرسي

قسم الأدب والنقد، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.

البريد الالكتروني: Ahmed abdelhez168 @ gmail.com

ملخص البحث: إن التجاوز الآثم في حق اللغة العربية تحدثاً وكتابة كاد يذهب بها إلى الهاوية، فقد أضحى التساهل جائزاً في كل شيء، حيث أطلق الكتاب والباحثون العنان لأنفسهم يستخدمون ألفاظ اللغة العربية حيثما شاءوا بلا تردد؛ وبلا رادع من ضمير، فقد استخدموا الألفاظ المترادفة المزعومة لا فرق عندهم بين لفظتي القلب والفؤاد، وألفاظ العام والحول والسنة والحجة، وبين ظمآن وعطشان، ولا القعود والجلوس، ولا الذنب والخطيئة والإثم والسيئة؛ فقد صاروا يستخدمون كل لفظة في سياق الأخرى بكل حرية وبكل نفس راضية، وإذا كان التساهل في استخدام الألفاظ أمراً محرماً في شريعة اللغة. إن جاز لنا هذا التعبير ــ،فإن التساهل في استخدام الأساليب أشد حرمة ، وأعظم جرماً ، فلا يبالي كثير من الباحثين والكتاب في تقديم الفاعل على الفعل ، ولا المفعول على الفعل والفاعل ، بل تراهم يستخدمون هذا في سياق ذلك ، دون أدنى مراعاة لحرمة الأسلوب البلاغي، بل تراهم لا يعيرون أدنى أهمية في أن يحذفوا متى يشاءون ويذكرون متى يشاءون ويؤخرون ويقدمون ويستخدمون من أدوات الشرط كإذا وإن ويعرفون وينكرون ، ويربطون الجملة الحالية بالواو أو الضمير ، ويقدمون الحال على صاحبها أو عاملها ويستخدمون حروف العطف وحروف الجر ، كما يتراءى ويحلو لهم ،وكأن اللغة العربية لا تخضع لقواعد التعبير والأسلوب الدقيقين ؛ فكثير من الباحثين والكتاب على مختلف تخصصاتهم يعرفون قواعد النحو، ولكنهم لا يستخدمون هذه القواعد وفق ألية بلاغية أسلوبية ، فتعريف خبر المبتدأ له سياقه وتنكيره له سياقه .....إلخ، وتلك هي المعضلة التي عصفت بلغتنا العربية وكادت تذهب ببهائها ورونقها.

الكلمات المفتاحية: الأسلوب، الأدبي، السياق، الألفاظ، القواعد.

Use some words and some methods misplaced and contextualized

Ahmed Abd El. Hafiz Mohamed Morsi
Department of Literature and Criticism, Dar Al-Uloom College, Minya University
Email :Ahmed abdelhez168 @ gmail.com

Abstract: The sinful transgression against the Arabic language in talking and writing that almost went to the abyss, leniency has become permissible in everything, where writers and researchers have unleashed themselves using the words of the Arabic language wherever they wish without hesitation; and without any deterrent of conscience, they used the so-called synonyms, they have no difference between the words Al-qibla and Alfold, And the words of aleam, alhawl, alsunat and alhujat, and between Zama'n and Atshan, nor Alqueud and Aljulus, nor Alzanb, Alkhatiyat, Al'iithm, Alsayiyat . They use each word in the other context freely and with satisfaction. If leniency in the use of words is forbidden in the law of language, then the leniency in the use of methods is more inviolable, and the greatest offence, many researchers and writers do not care about the usage of the actant before the act, nor the effect before the act and the actant, but you see them using this in the context of that, without the slightest regard for the sanctity of the rhetorical method. You see them not knowing the slightest importance in deleting whenever they want and mentioning whenever they want and delaying and presenting and using the tools of the condition such as "Eze", and "En" they know and deny, and link the current sentence to "wow" or "conscience", and present the adverb to the owner or worker and use the conjunctives and the prepositions, as

they see. As if the Arabic language is not subject to the rules of precise expression and style, many researchers and writers of their various disciplines know the rules of grammar, but they do not use these rules according to a rhetorical method, so the definition of the Enunciative of the inceptive has its context and its denying has its context ..... Etc. And that's the dilemma that hit our Arab language and almost went with its splendor and elegance.

Keywords: Style, Literary, Context, Words, Rules.

المقدمة

الحمد لله على ما منح من أسباب البيان ، وفتح من أبواب التبيان ، والصلاة والسلام على من رفع بخلقه قواعد الإيمان، ونسف بفصاحته وبلاغته قواعد الإلحاد و الكفر و الطغيان ، محمد المنتخب من خلاصة معد ولباب عدنان وعلى أصحابه آل البر والإحسان .

وبعد

لقد دب الضعف والوهن في جسم اللغة العربية وسرى في عروقها الاضمحلال، وأضحى التجاوز المقيت والعجز عن الصياغة الأسلوبية وعدم الاكتراث بالتوظيف الدقيق للكلمات في سياقاتها المحددة السمة البارزة لكثير من باحثي هذا العصر.

وكثيراً ما علت أصوات الباحثين وأنَّت نفوسهم من وطأة المفارقة بين واقع أساليبهم فى الكتابة بين المأمول لها.

وأضحى بعض الباحثين يتساءلون جاهدين عن الكيفية التي تصل بهم إلى غايتهم المنشودة ، ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق الأساليب الرائقة و حق لنا في هذا الصدد أن نقول لهم : "لن تستطيعوا ذلك ولو حرصتم ، فلا تميلوا كل الميل، لأن كثيرا من البحوث العلمية بعيدة عن تخصص اللغة العربية، ولا تهتم بفنياتها، وحتي لو اهتمت فليس لدي كثير منهم العلم الكامل بدقائق الألفاظ، ولا الإلمام بقواعد اللغة العربية، ولا العلم بالصياغة الأسلوبية القويمة، بل قد تجد بعض الباحثين المتخصصين في اللغة العربية نفسها في حاجة ملحة إلي معرفة هذه الأشياء، وقد احتوي البحث بعد المقدمة علي تمهيد وفيه عرضت للآليات التي تمكن الباحث من الكتابة ، ثم المبحث الأول وجعلت عنوانه استخدام بعض الألفاظ في غير موضعها وسياقها، وذكرت بعضا من هذه الألفاظ ، وبينت كيف يكون التوظيف الأمثل لهذه الألفاظ، ثم

المبحث الثاني وجعلت عنوانه استخدام بعض الأساليب في غير موضعها وسياقها ، وذكرت كيف يكون التوظيف الأمثل لهذه الأساليب ،ثم بعد ذلك الخاتمة وفيها عرضت لأهم النتائج التي توصلت إليها في البحث، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ،وهو حسبنا ونعم الوكيل .

تمهيد

إن التوظيف الدقيق للأساليب و توظيف الكلمات في سياقاتها المحددة لها أمر حتمي على كل الباحثين إلا أن هذا الأمر يحتاج إلى جهد جهيد ، وهو أمر في الحقيقة فيه كثير من العنت والمشقة ؛ لأن أمر الكتابة كما وصفه لنا ابن الأثير أمر في غاية الصعوبة ؛ إذ يقول:" اعلم أن صناعة تأليف الكلام من المنظوم والمنثور تفتقر إلى آلات كثيرة ، وقد قيل : ينبغي للكاتب أن يتعلق بكل علم حتى قيل : كل ذي علم يسوغ له أن ينسب نفسه إليه فيقول : فلان النحوي، وفلان الفقيه ، فلان المتكلم، ولا يسوغ له أن ينسب نفسه إلى الكتابة فنقول فلان الكاتب ، وذلك لما يفتقر إليه من الخوض في كل فن [١]

والحق إن هذا كلام مهم في هذا الصدد ، فإن كان ابن الأثير ألزم الكتاب بالخوض في كل فن، فإننا نقول : إن هذا الأمر بالغ الصعوبة في هذا الزمان ، فإن كان كثير من الباحثين غير ملمين بعلوم اللغة العربية فكيف نلزمهم بالخوض في كل فن إذن ؟! .

ويزيد ابن الأثير أمر الكتابة مشقة حينما يقول :" وملاك هذا كله الطبع ،فإنه إذا لم يكن ثم طبع فانه لا تغنى تلك الآيات شيئا ".[٢]

فإذا كان ملاك ذلك كله الطبع فهل منح الله الطبع في الكتابة كل الباحثين ؟! أنا لا أظن أبداً أن هناك بحثاً يستقيم أمره بلاغياً دون قراءة أمهات الكتب في البلاغة كدلائل الإعجاز ، وأسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجاني ، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، والمثل السائر لابن الأثير ، وغير ذلك

---

(١) المثل السائر فى أدب الكاتب و الشاعر ، ضياء الدين ابن الاثير – دار نهضة مصر للطباعة والنشر – الفجالة – القاهرة ص ٣٥ .د. ت

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير ص ٣٥ .

من أمهات كتب البلاغة ، والنحو ، وأصول اللغة ؛ ليعلم الباحثون الأساليب البليغة في الكتابة "فهي " تمثل قدرة المتحدث على اختيار الألفاظ والعبارات والجمل " (١) ."فلا يوصف الكلام بأنه بليغ إلا إذا جمع بين حسن اللفظ وجودة المعنى" (٢).

وتعجب أشد العجب حين تجد بحوثا في اللغة العربية نفسها تفتقر أشد الافتقار إلى أدنى ما أصل له القوم ونظروا لقواعد اللغة العربية فإذا فقد الدواء من عند الطبيب ، فمن أين يطلب الدواء إذن ؟!.

"إن مواضعة اللغات في مبدأ النشأة أن يكون لكل دال مدلول واحد، ولكل مدلول دال واحد، غير أن جدلية الاستعمال ترضخ عناصر اللغة إلى تفاعل عضوي، بموجبه تنزاح الألفاظ تبعاً لسياقاتها في الاستعمال عن معانيها الوضعية، فضلاً عما تدخله القنوات البلاغية من مجازات ليست في منظور اللغوي إلا انحرافات عن المعاني الوضعية الأولى" (٣).

"إن العناصر الكتابية في اللغة العربية أقوى بكثير من العناصر الكلامية والجانب التراثي أشد ضغطًا وأكثر فاعلية من الجانب العفوي إلا أننا بحاجة حقيقية لإعادة النظر في جملة القيم التعبيرية للغة العربية" (٤).

---

(١) موسوعة الإبداع الادبي د/ نبيل راغب صـــ٧٤. د. ت

(٢) الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم، سورة الكهف نموذجا دراسة وصفية مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها اعداد الطالب محمد اشراف د/ عبدالسلام ضيف ٢٠٠٩/٢٠١٠ – ١٤٣٠هـــ-١٤٣١هـــ.

(٣) الأسلوبية والأسلوب طبعة منقحة، ومشفوعة، ببليوغرافيا الدراسات الأسلوبية والبنيوية ، د/ عبدالسلام المسدي، الدار العربية للكتاب ج٣صـــ٥٨.

(٤) علم الأسلوب ، مبادئه وإجراءاته ، د/ صلاح فضل دار الشروق الطبعة الاولي ١٤١٩هـــ-١٩٩٨م صـــ٤٣.

المبحث الأول

استخدام بعض الألفاظ في غير موضعها وسياقها

لقد أصبح الخلط في استخدام الألفاظ واضحاً و قلما تجد باحثاً يراعى حرمة استخدام الألفاظ في سياقاتها المحددة ، فهل فكر باحث يوماً في أن يستخدم لفظ (جاء) في الأمور العظيمة وسياق العنت والمشقة قال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ "[١] ومن ذلك أيضا قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ ﴾ [٢] فالمجيء فى الآية الأولى في سياق هجرة المؤمنات، و" الحركة هنا فيها مشقة الهجرة والانتقال وتحمل أذى المشركين، والسياق بما فيه من متعلقات بالفعل من المهاجرة والمبايعة.....

الخ " [٣] وكذلك السياق في الآية الأخرى ، سياق مشقه وتعب وانتقال ولذلك أتى التنزيل الحكيم بالفعل (جاء) أما لفظ (أتى) فإنه يكون في الأمور السهلة الميسورة قال تعالى ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٤] ، ولفظ (قدم) إذا كان المرء قادماً من سفر قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه في إحدى الغزوات (إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رحالكم ولباسكم ..... الحديث)[٥]، ولفظ (حضر) إذا كان الأمر فى سياق

---

(١) سورة الممتحنة الآية (١٠)

(٢) سورة الممتحنة الآية (١٢)

(٣) من المعجم البياني لألفاظ القرآن الكريم ، الكتاب الأول ، الاتيان والمجيء ، فقه دلالتهما واستعمالهما فى القران الكريم ، د. محمود موسى حمدان مكتبة وهبة ط١ ١٤١٨ ه / ١٩٩٨ م ص ٢٣ .

(٤) سورة النحل الآية (١)

(٥) أخرجه الحافظان ابن عساكر في تاريخ دمشق ج ٣ ص ٣٤٩ – ٣٥٠ ، والمزى في تهذيب الكمال ج٤ ص ٣٤٢ –٣٤٣

تلبية الدعوة قال تعالى (وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ) [١]. وقد جاء لفظ حضر فى المواضع التى جاءت فى سياق الوصية فى القران الكريم ، إذ إن الوصية تستلزم الحضور مما يؤيد صحة ما ذهبنا إليه قال تعالى {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ) [٢] أما زار فهى تستخدم فى البر والمعروف وصلة الرحم ، فلا يجوز أن نقول أتيت أخي المريض بل يجب أن نقول زرت. أنا لا أظن أن كثيراً من الباحثين يفكرون في ذلك ، بل من المؤكد أنه يستخدم كل لفظ مكان الآخر .وهل يفكر باحث يوماً وهو يكتب أن يستخدم لفظ العام في الرخاء، ويستخدم لفظ السنة في أيام المشقة قال تعالى(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ)[٣] فقد قضى نوح عليه السلام تسعمائة وخمسين سنة بينهم فى عنت ومشقة ، بينما كانت المدة التى لم يقضها بينهم وهى (خمسون عاما) أيام راحة ولذلك استخدم لفظ العام ؛ وعلى ذلك جاء قوله تعالى ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا[٤] ولما أغيث القوم جاء لفظ العام ، قال تعالى (ثُمَّ يَأْتِى مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) [٥]، ويستخدم لفظ الحول من بداية يوم ما إلى اليوم نفسه العام القادم قال تعالى (وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ) [٦]، ويستخدم لفظ الحجة فى الخدمة قال تعالى

---

(١) سورة الأحقاف الآية : ٢٩

(٢) سورة البقرة الآية : ١٤٤

(٣) سورة العنكبوت الآية ١٤

(٤) سورة يوسف الآية : ٤٧

(٥)سورة يوسف الآية: ٤٩

(٦) سورة البقرة الآية: ٢٣٣

(عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا) [١]، وهل فكر باحث في استخدام القلب في مواضع التقلب ، والفؤاد في مواضع الثبات .بل قد تجد كثيراً من الباحثين يستخدمون لفظ الجسد والجسم كل في سياق الآخر ، و هذا خطأ فادح ، فالجسم يكون للكائن الحى أما لفظ الجسد يكون للجماد . قال تعالى :" وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِ " [٢]وقال تعالى :" فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا "[٣] وكذلك تجد الخلط واضحًا في لفظتي القعود و الجلوس ، والصواب فى ذلك أن لفظ القعود يكون من قيام ، قال تعالى :" ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا " [٤] فقد جاء لفظ القعود في الآية الكريمة ضد القيام ، أما الجلوس فهو من الاتكاء. يقال : كان متكئاً ثم جلس .وكذلك رأينا الخلط في ألفاظ الذنب وهو ما يكون فيه تقصير في حق الله قال تعالى (فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا) [٥] .والسيئة تكون بين العباد فإساءة الرجل إلى أخيه سيئة و ليست ذنباً قال تعالى (وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ)[٦]وكذلك وقع الخلط في لفظ الإثم والخطيئة و الإثم هو ما يقلل الأجر و لا يستوجب العقاب ، أما لفظ الخطيئة و إن كانت قريبة من المعاني السابقة إلا أنها توحى بالخطأ غير المتعمد قال تعالى وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا) [٧] ، بل قلما تجد أحداً يفرق في السياق بين الحلف والقسم ،

---

(١) سورة القصص الآية: ٢٧

(٢) سورة البقرة الآية :٢٤٧

(٣) سورة طه الآية:٨٨

(٤) سورة ال عمران الآية :١٩١

(٥) سورة العنكبوت الآية :٤٠

(٦) سورة الشورى الآية :٤٠

(٧) سورة النساء الآية :١١٢

فالحلف يكون للحنث أو الكذب فقط قال تعالى (لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ)[١] فقد جاءت كلمة(حلفتم)هنا في سياق الحنث ، وقد تأتى في سياق الكذب كما ذكرت قال تعالى (وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) [٢]قد جاءت كلمة (حلفتم) هنا في سياق الكذب، بينما القسم يكون في الصدق والكذب قال تعالى (إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ)[٣]، فلا يجوز أن نستخدم لفظ الحلف ويكون السياق والمقام للصدق بل أرجو أن يفطن الباحثون إلى الفرق بين لفظتي الصب والسكب، فلفظة الصب أتت فى كل المواضع التى جاءت فيها فى القران الكريم فى سياق العذاب قال تعالى (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ) [٤]، أما لفظ السكب فإنه يأتي فى مقام التنعم ، قال تعالى (وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ) [٥] ولم يرد هذا اللفظ فى غير هذا الموضع في القرآن الكريم. "واستعمال لفظ الصب فى العذاب يوحى بظلال أخرى غير التي تحسها مع لفظ السكب في الآية السابقة إذ تلحظ القوه والعنف مع الصب والهدوء والسلامة مع السكب) [٦] . ومن السذاجة بمكان أن تجد الخلط في استخدام ألفاظ (الاستماع والإنصات والإصغاء)، والحق أن الفرق بين هذه الألفاظ واضح بين ،ف" السمع هو إدراك المسموع أما الإنصات فهو السماع بدون حركه أو حديث " [٧] . قال تعالى ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٨]. "أما

---

(١) سورة المائدة الآية ١٨٩

(٢) سورة التوبة الآية :١٠٧

(٣) سورة القلم الآية :١٧

(٤) سورة الفجر الآية :١٣

(٥) سورة الواقعة الآية

(٦) القرآن والترادف اللغوي ، دراسة تحليلية لبعض مترادفات القرآن الكريم ص ٥٨

(٧)القرآن والترادف اللغوي ، دراسة تحليلية لبعض مترادفات القرآن الكريم ص ٧٧

(٨) سورة الاعراف الآية :٢٠٤

الإصغاء فهو الميل ، وهو قد يكون للسمع وقد يكون لغيره" [١] . قال تعالى (إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ) [٢] ، وينبغي أن نراعى الفرق الدقيق بين لفظتي (الإكمال والإتمام)، فلفظة الإكمال تكون للشيء المجزأ ، أما الإتمام فيكون للشيء غير المجزأ قال تعالى (وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون)[٣] ، فالآية الكريمة تعنى هنا قضاء عدة ما أفطر المرء فى رمضان، وهذا يعنى أن هناك فاصل ، فهنا صيام ثم إفطار لعذر ثم صيام ، فإذا كان السياق سياق إتمام دون فاصل جئنا بلفظ (أتم) ، قال تعالى (ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)[٤] فليس في يوم الصيام صيام ثم إفطار ثم صيام، بل يصام اليوم من غير فواصل ؛ ولذلك جيء بلفظ (أتموا) ولم يقل سبحانه وتعالى (أكملوا). وهل روعي الفرق الدقيق بين لفظتي (انفجر) و (انبجس) ؟!، فالانفجار يكون للأمر العظيم قال تعالى (إِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) [٥] فإنه لما كان موسى الذى استسقى كان الانفجار، ولما استسقاه قومه كان الأنجاس قال تعالى وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ استسقى قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)[٦]بل ينبغى احترام خصوصية الألفاظ وعموميتها ، فقد تجد على سبيل المثال استخدام لفظ الزهر مكان لفظ الورد أو الورد مكان الزهر ، ف "إطلاق كلمة الورد على الزهر وهو في الأصل نوع منه يعد تعميماً" [٧]. و كذلك ينبغى العلم بانتقال الألفاظ من معنى إلى

---

(١)القرآن والترادف اللغوي ، دراسة تحليلية لبعض مترادفات القرآن الكريم ص ٧٧

(٢) سورة التحريم الآية :٤

(٣) سورة البقرة الآية:١٨٥

(٤) سورة البقرة الآية :١٨٧

(٥)سورة البقرة الآية :٦٠

(٦) سورة الأعراف الآية :١٦٠

(٢)علم الدلالة المقارنة ، د/ حازم على كمال الدين ص ٢٢٩ بتصرف

معنى آخر ك "استعمال النبيه بمعنى الذكي وهى في الأصل بمعنى الشهرة [١] والأهم من ذلك كله أن يعلم الباحث أن هناك ألفاظاً منقولة إلينا عن سوء فهم، فقد جاءت كلمة "الليث بمعنى الأسد وجاءت كلمة الليث بمعنى العنكبوت ، وكذلك لفظ الأرض بمعنى الكوكب المعروف والأرض بمعنى الزكام" [٢].

وقد عجت كتب قسم أصول اللغة بباب المترادفات ، وليتها ما فعلت ، فقد تجد الأساتذة المتخصصين يذكرون لنا في باب المترادفات كلمات كثيرة فى ظاهرها الترادف ، ولكن إذا فتشت فى أصل الكلمة وجدت لكل كلمة استخدام معين وفى سياق محدد، فقيل "ومن امثلة الألفاظ المترادفة فى العربية الفصحى :

١- (العفو – الصفح)

٢- (عطشان - ظمآن)

٣- (فسيح – واسع)

٤- (سعيد – مسرور)

٥-(البيت – الدار) [٣] وحين تبحث في هذه الألفاظ بحثا دقيقاَ تجد كل لفظه لها سياقها المحدد ، فلفظ الظمأ وإن كان فيه معنى العطش إلا أن الظمأ هو الحاجة إلى الماء والتي تصل إلي حد الهلاك أما العطش فهو الحاجه الطبيعية إلي الماء فلو قلت فلان عطش حتى هلك كنت قد أخطأت بل تقول ظمئ حتى هلك' وكذلك كل كلمة مع نظيرتها لها سياق محدد ، ونود أن تشير إلى أمر مهم وهو : مراعاة التطور الحضاري للألفاظ فقد يؤدى التطور الحضاري إلى تغير دلالة بعض الألفاظ نحو (السيارة / القاطرة)

---

(٣) المرجع السابق ص ٢٣٠

(٤) المرجع السابق ص ٢٢٧ بتصرف

(٥) علم الدلالة المقارن ص ١٦٢

فكلمة السيارة معناها الأصلي : القافلة التي تسير في الصحراء . وكلمه القاطرة معناها الأصلي الناقة الأولى التي تسير علي هديها القافلة [١] وقد تغير معني السيارة في العصر الحديث إلي السيارة المعروفة لدينا جميعاً وتغير معني القاطرة إلى هذه الآلة التي تكون في المقدمة وخلفها العربات ، وإن كان ذلك لا يمنع إطلاق المعنى القديم والحق أن باب دلالات الألفاظ هو باب واسع يحتاج إلى بحوث كبيرة ولا يعالج موضوع مثل هذا فى بحث واحد .

(١) علم الدلالة المقارن ، ص ٢٢٥

المبحث الثاني

استخدام بعض الأساليب في غير موضعها وسياقها

إن المعضلة الكبرى والتي جرت علي اللغة العربية النكبات الكبرى ، والويلات العظمى أن تدرس فروع اللغة العربية كل فرع بمعزل عن الآخر ووقوف كل فرع شاخصاً أمام الآخر.

فإن كانت فروع اللغة العربية كل فرع منها يكمل الآخر فان حاجه كل من النحو والبلاغة إلى الآخر أشد ؛ فلا دراسة للنحو بدون بلاغه والعكس من ذلك صحيح تماماً ، ولا ينبغي لدارسي اللغة العربية أن يدرس النحو بمعزل عن البلاغة ، ولا تدرس البلاغة بمعزل عن النحو أبداً . "فقد كان الإمام عبد القاهر نحويًا ، وكان الارتباط القوى بين النحو واللغة التي تتكون من مجموعه ألفاظ من الأسباب التي دعت إلي اتهام النحو باللفظية ؛ حيث أغفل أصحاب هذه التهمه القيمة النحوية في أداء المعني ، ومساعدة اللغة علي الإفصاح عن دلالاتها بوجه منظم ، وقد انتفع عبد القاهر في نظرية النظم بما تراءى له من صلة المنطق باللغة من ناحية ، ومن صله المنطق بالنحو"..... (١)

"فهو فارس الاتجاه النحوي في بناء الأسلوب الأدبي وتقدير نواحي الجمال فيه على أساس النحو فقط كما رأينا في دلائل الإعجاز، فإن عبد القاهر نفسه هو فارس الاتجاه البلاغي أيضا فى كتاب أسرار البلاغة ". (٢). "فإن سمة صلة جلية لا سبيل لإنكارها بين النحو والبلاغة وهما علمان يكمل

---

(٢) البلاغة الأسلوبية ، د/ محمد عبدالمطلب ، مكتبة لبنان ،الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان) ص ٤٩

(٢) الأسلوب الأدبي بين الاتجاهين النحوي، والبلاغي، د/ صلاح عيد، مكتبة الآداب، ١٩٩٣م ، صـــ٤١.

كل منهما الآخر وهذا التكامل هو تكامل بين التراكيب ومعانيها " [١].

والحق أن هذا كلام مهم جداً في هذا الصدد، بل إننى أتقدم خطوة للأمام فأقول: إن قصر النحو علي اللفظية هو ما أدى بنا إلي العبث اللغوي والهراء الأسلوبي والذي نتعامل به نحن في هذا العصر.

ليعلم كل الباحثين ، وكل الكتاب أنه ما تقدم خبر على مبتدأ ولا فاعل علي فعل، ولا مفعول علي فعل أو فاعل، ولا تقدم نعت علي منعوت أو حال علي عاملها أو صاحبها ، ولا جاء الاشتغال بأحواله الخمسة ، وما استخدم التنازع ولا عطف علي خبر ناسخ او اسمه بحركات إعراب معينه إلا لعلة ، ينبغي علي كل باحث الوقوف علي معرفتها، والإلمام بها ، فما جاءت قاعدة نحوية إلا لعله في نفس المتكلم ، يعلمها هو، ويحددها السياق الذي يتكلم فيه، فحين يكتب باحث يومًا بحثاً ويراعي القواعد النحوية ومعانيها وعللها حينئذ نخرج بحثا ناضجا لغويا يعيدنا إلي لغتنا الجميلة ، ويفصل العلامة عبد القاهر الجرجاني القول في ذلك؛ إذ يرجع الصواب والخطأ في الصياغة الأسلوبية إلي علم النحو ومعانيه، فيقول "هذا هو السبيل فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا، وخطؤه إن كان خطأ ، ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معني من معاني النحو"[٢]. فإن القاعدة النحوية لا ينبغي تقديمها للطلاب إلا مع معانيها ، ليعرف الباحث كيف ومتى يستخدم القاعدة الاستخدام الأمثل .

---

(١) النحو البلاغي ، علمان ام علم واحد ، بفرعية ، بحث في طبيعة العلاقة بين النحو والبلاغة عند القدماء والمحدثين، الكاتب / عبدالعليم بوفاتح مقال منشور علي الانترنت.

(١) دلائل الاعجاز ، تأليف الشيخ الامام ابى بكر ، عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٤٧٤ – مطبعة المدني – جده ص ٩٩٢

بل يعزى عبد القاهر الجرجاني كل خطأ وصواب في الأسلوب ، بل وكل مزية إلى معاني علم النحو فيقول : "فلا ترى كلاماً قد وصف بصحه نظم أو فساده، أو وصف بمزية وفصل منه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة، وذلك الفساد، وتلك المزية، وذلك الفضل إلي معانى النحو وأحكامه" هذا هو بيت القصيد ، ومطمح كل باحث ودارس وهو : أن يعلم متى يختار القاعدة النحوية وفي أي سياق يضع هذه القاعدة.

فقد يتراءى للقارئ الكريم أخباراً في ظاهرها تفيد معنى واحداً ، لكن الصواب في ذلك أن لكل خبر سياقه الخاص به ففي قولنا : زيد منطلق، وزيد المنطلق ، والمنطلق زيد ، وزيد ينطلق وزيد هو المنطلق لكل مثال من هذه الأمثلة معنى خاص به فقولنا زيد منطلق ، او الإمام مالك قائل ، أو غير ذلك كان كلامك مع من لم يعلم إن انطلاقاً كان، لا من زيد، ولا من عمرو، فأنت تفيد ذلك ابتداءً .

وإذا قلت زيد المنطلق ، أو أبو حنيفة القائل وكان كلامك مع من عرف أن انطلاقا كان إما من زيد وإما من عمرو ، فأنت تعلمه أنه كان من زيد دون غيره(١)

فلو قلنا زيد هو المنطلق ، أو الشافعي هو القائل صار الذى كان معلوماً على جهة الجواز، معلوماً على جهة الوجوب ثم إنهم إذا أرادوا تأكيد هذا الوجوب أدخلوا الضمير المسمى فصلا بين الجزئين فقالوا زيد هو المنطلق(٢). وينطبق هذا على قولنا الشافعي قائل، والشافعي القائل، والشافعي هو القائل، ويسير القارئ الكريم على هذا الطريق كل حسب تخصصه وهنا ينبغى التنويه على أمر مهم وهو: أنه مع قولنا زيد منطلق أو الشافعي

(١) دلائل الإعجاز ص ١٧٧

(٢)) دلائل الإعجاز ص ١٧٨

قائل، يجوز أن نعطف فنقول زيد منطلق ومحمد والشافعي قائل و مالك ، ولا يجوز ذلك في قولنا زيد المنطلق أو الإمام مالك القائل ."وتفسير هذا أنك تقول : زيد منطلق وعمرو . تريد عمرو منطلق أيضاً ولا تقول : زيد المنطلق وعمرو ، وذلك لأن المعنى مع التعريف أنك أردت أن تثبت انطلاقا مخصوصا قد كان من واحد فإذا أثبته لزيد لم يصح إثباته لعمرو" . (١)

فلو قلت زيد ها هو ذا ينطلق ،" فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً مجزءاً فجعلته يزاوله و يزجيه (٢)

فهل لباحث يوماً أن يفطن لهذه الفروق بين هذه الأخبار ويستخدم كل خبر في بحثه في سياقه المحدد له ؟! أنا أظن أن هذا لم يخطر ببال كثير من الباحثين ولا يعنون أنفسهم بهذه الأمور .

فإذا قدمت المنطلق وقلت المنطلق زيد " يكون المعني حينئذ علي أنك رأيت إنساناً ينطلق بالبعد منك فلم تثبته، ولم تعلم أزيد هو ام عمرو، فقال لك صاحبك : " المنطلق زيد أخي هذا الشخص الذي تراه من بعد هو زيد " (٣)

فإن ما يجب علي الباحث ليس معرفه قواعد النحو فحسب، بل يجب عليه معرفه متي يكتب بهذه القاعدة ، وفي أي سياق محدد يضعها فعلي سبيل المثال يجب أن يعرف متي تستخدم أدوات النفي فى سياقاتها المحددة لها. فإن أدوات النفي تتفق جميعها في أنها أدوات نفي لكن لكل أداة سياق خاص تستخدم فيه فإذا أردنا نفي الفعل " حضر" قلنا لم يحضر ، وإذا أردنا نفي الفعل " قد حضر محمد" فنفية يكون : لما يحضر محمد ، لما في ذلك من

---

(١) دلائل الإعجاز ص ١٧٨

(٢) دلائل الإعجاز ص ١٧٤

(٣) دلائل الإعجاز ص ١٨٦

معني التوقع فيجوز لم يحضر محمد ثم حضر، ولا يجوز مع : لما إلا لما يحضر فقط، لأنها تفيد قرب وقوع الحدث و التوقع، فإذا كان النفي للحال ، فإننا نستخدم" ما حضر محمد " ونقصد الآن ؛ فاذا كان النفي للمستقبل استخدمنا لا ولا يمنع استخدام لا مع الماضي أو الحال. كقوله تعالى " فلا صدق ولا صلى " أما قولنا : والله لقد فعل ، فإن نفيه : والله ما فعل[١] .

وقلما تجد كاتباً في أي تخصص أو باحث فرق في استخدام أدوات النفي، بل تراهم يستخدمون أي أداه في أي سياق دون مراعاة لمواطن القوة والضعف، ف(ليس) أقل من (ما) في النفي لذا نجد القرآن الكريم يستخدم (ما) فى نفى الشرك وإثبات التوحيد وذلك أقوى أنواع العبادة ، ولم يستخدم (ليس) في موضع واحد من ذلك ، أما (إن) فهي أقوى من (ما) ؛ ولذا تستخدم في مواطن الإنكار.

يقول الدكتور فاضل السامرائي: "أن الذى يبدو لي أن (ما) في النفي أقوى من (ليس) [٢]

وقال عن إن : الذى يبدو لي أنها آكد من (ما) في النفي [٣]. ثم اننا لا يمكن أن نستخدم لا إلا فى نفى الاستقبال، فهذه أدوات للنفي لكن لكل منها سياق محدد فإذا كان النفي في زمن الحال استخدمنا ما و إذا كان للاستقبال استخدمنا لا، قال سيبويه :" وإذا قال هو يفعل أي هو في حال فعل، فإن نفيه: ما يفعل وإذا قال : وهو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه : لا يفعل"[٤] و إذا

---

(١) معانى النحو ص ٥٩٠ – ٥٩١ بتصرف

(٢) معانى النحو فاضل السامرائي ج١دار الفكر للنشر والتوزيع ط١٤٢٠\٢٠٠٠ ص ٢٥٥

(٣) معاني النحو : ص ٢٥٧

(٤) الكتاب لسيبويه ج١ ص ٤٦٠

أردنا نفى ليحضرن فإن النفي "لا تحضر " أما نفى : سيفعل أو سوف يفعل: لن يفعل ، أما نفى : كان سيفعل " لم يكن ليفعل .

بل عليه أن يعلم متى يضع أداة الشرط إن والتي في معناها الشك، فيستخدمها في مواضع عدم التحقق ويستخدم إذا في مواضع التأكيد والتحقيق.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه على الباحث أيًا كان تخصصه أن يعلم حروف العطف جيداً ويعلم متى يأتى بالواو ومتى يأتي بالفاء ومتى يستخدم ثم ومتى يستخدم أو في موضع أم ومتى يستخدم لكن فى موضع بل ، بل وعلى كل باحث أن يعلم مواطن استخدام حروف الجر الاستخدام الأمثل ، وخاصة أن هذه الحروف يتضمن بعضها معنى بعضها الآخر، فقد تجد حرفين مختلفين فى سياقين متحدى المعنى ومن ذلك حرفا (في وعلى) فقد استخدم الحق (جل وعلا) كل منهما فى سياق الاخر حسبما اقتضى السياق القرآني ذلك، ففي سياق الحديث عن النجاة في الفلك تارة (في) وتارة (على) فقد استخدم الحق حرف الجر (في) " وكلها في مواطن تستدعى حرف الظرفية وتلح عليه، وهى جميعا يمتن الله بها على عباده من خطر الطوفان ، وأمواج عاتية " [١] قال تعالى (فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ) [٢] وكذلك قوله تعالى (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) [٣] ، فكل المواضع التي جاءت في معرض الامتنان والطمأنينة والأمن والاستقرار جاء التنزيل الحكيم بلفظ في وهو الحرف الذى يطلبه هذا السياق ، بينما استخدم الحق سبحانه وتعالى حرف الجر على مع الفلك في سياق الحمل على الأنعام أو كان السياق للاستعلاء قال تعالى (وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى

---

(١) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم د. محمد الأمير الخضري ط١ ١٤٠٩ – ١٩٨٩ ص ٦٠

(٢) سورة يونس الآية (٧٣)

(٣) سورة الحاقة الآية (١٣)

بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) [١] فقد " جاء الحديث عن الحمل على الفلك تابعا للحديث عن الحمل على ظهور الأنعام" [٢] والحق أن الحديث عن حروف الجر يحتاج إلى بحوث كبيرة جدا وخاصة أنها تتعدد معانيها وأن بعضها يتضمن معنى بعضها الآخر ، ثم ما يجب العلم به أيضا التفريق في استخدامات الأسماء الموصولة الخاص منها والمشترك فعلى سبيل المثال يستخدم الاسم الموصول (الذى) للأشياء المعلومة قال تعالى(ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) [٣] فالمثل هنا محدد معلوم ، بينما تستخدم (ما) في المبهم قال تعالى (وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ)[٤] فالإيتاء هنا مبهم مجهول، ومن ذلك أيضا التفريق فى استخدامات (من وما) فإن (ما) تستخدم إذا كان الأمر فيه سعة وزيادة ، بينما تستخدم (من) في سياق القلة والضيق .

وعلى كل باحث ان يزيد المبنى من أجل زيادة المعنى ، فإنه لما كانت أمة واحدة وهى أمة الاسلام جاء الفعل (تفرقوا) بدون تاء قال تعالى (وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ) [٥]، ولما كانت أمم كثيرة زيدت التاء في الفعل نفسه قال تعالى (شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ) [٦]، فقد زيدت التاء لكثرة الأمم في هذه الآية بينما حذفت في الآية الأولى لان المخاطب أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقط

---

(١) سورة المؤمنون الآية (٢١)
(٢) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ص ٦٢
(٣) سورة البقرة الآية (٢٢٨)
(٤) سورة البقرة الآية (٢٢٩)
(٥) سورة ال عمران الآية (١٠٣)
(٦) سورة الشورى الآية (١٣)

وعلى كل باحث أن يعلم جيداً مواطن التقديم و التأخير فليس كل تقديم أو تأخير صالحاً فى موضعه .

فعلى سبيل المثال لو أراد شخص أن ينكر أنه قال رأياً ما متهماً غيره أنه قاله فلا يجوز أن نقول هنا : ما قلت رأياً مثل هذا ، بل يجب أن يقول ما أنا قلت رأياً لأنه في هذه الحالة قد أثبته لغيره، لكن لو قال : ما قلت رأياً ؛ كان قد نفى الفعل عن نفسه دون إثباته لآخر. وحين نقدم مثلاً المفعول به فنقول : ما زيداً ضربت؛ كان المعنى على أن ضرباً وقع منك على إنسان وظن ذلك الإنسان زيد فنفيت أن يكون إياه وهنا يمتنع العطف فلا يجوز أن نقول ما زيداً ضربت ولا أحداً ، لأنه بمجرد تقديم زيد ثبت الضرب لأحد الأشخاص بينما يجوز العطف فى قولنا ما ضربت زيداً لأن النفي هنا للضرب عام لم يثبت لأحد .أمر آخر مهم و هو يجوز أن نقول ما كذبت زيداً ولكن صدقته ولا يجوز : ما زيداً كذبت ولكن صدقته بل يجب أن نقول ما زيداً كذبت لكن عمراً .

بل يجب الانتباه إلى الجمل اليسيرة فلو قلنا : أعطى محمد خالداً كتاباً ، لو كان السؤال عن الذى أعطى قدمت محمداً تقول : محمد أعطى خالد كتاباً، ولو كان السؤال عن الشيء المعطى قدمت كتاباً ، تقول : كتاباً أعطى محمد خالداً .... وهكذا فيجب على كل كاتب أو باحث أن يدقق فى هذه الأمور .

وإذا كان تطبيق قواعد تقديم الخبر أو تأخيره في الكتابة أمر شاق فإن تطبيق قاعدة الاشتغال فى الكتابة أشد صعوبة، وقلما تجد باحثا يرفع الاسم المشغول عنه لأنه الأهم فى السياق، فلو (قلت محمد أكرمته) كان الكلام على محمد قال تعالى (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) [1]. لقد رفع الحق سبحانه كلمتي السارق والسارقة : لأن الكلام هنا على السارق والسارقة:

(١) سورة المائدة الآية :٣٨

ولذلك جاءت الكلمة مرفوعة، وحينما لا يكون الكلام على المشغول عنه يأتي المشغول عنه منصوبا قال تعالى (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا) [١] .

فقد جاءت كلمة الأرض منصوبة ؛لان الكلام ليس عليها فالسياق هنا مقصود به تعظيم الخالق

عز وجل [٢]. ولعل تطبيق قاعدة التنازع من الأهمية بمكان أيضا ، فلو قال طالب لزملائه: تعالوا انظروا نتيجة امتحاني فإن المفعول نتيجة هو للفعل الثاني؛ لأن المقصود هنا رغبته أن يطلع زملاؤه على نتيجة امتحانه المشرفة، ولو كانت كلمة (نتيجة) مفعول للفعل الأول لكان حقا على المتحدث أن يأتي بضمير في الفعل الثاني، فيكون الكلام تعالوا اقرؤوها نتيجة امتحاني .[٣]

ثم هل نظر باحث ودقق فى أسلوبه عندما يأتي بالحال أو الخبر فقد تقول هذا طالب مجتهد فالاجتهاد هنا من صفاته وعندما تقول هذا طالب مجتهدًا كان المعنى على أنه يقوم بالاجتهاد وقت الإشارة اليه.[٤]

وعلى كل باحث أن يراعى مواطن تقديم الحال على عاملها أو صاحبها كل في سياقه، فلا يقدم إلا الأهم

فى السياق،" فإذا كان السامع يعنيه مشى محمد كأن يكون محمد مكسور الساق فتقول : حضر ماشيا محمد.[٥] وهل فكر باحث يوما فى أن يأتي بالتمييز مجرورا أو منصوبا فلو قلنا على سبيل المثال عندي كوب ماء ، فلو

---

(١) سورة الحجر الآية :١٩

(٢) معاني النحو جـ٢، صـ١٣١، ١٣٥ بتصرف مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة بتصرف.

(٤) معاني النحو بتصرف صـ ٢٧٩

(٥) معانى النحو ٦٢٢-٦٢٣

كان التمييز موجودا بالفعل كان التمييز منصوبا، أما التمييز المجرور فيحتمل المعنى السابق ويحتمل وجود الكوب فارغ . (١)

ثم ما ينبغي العلم به أيضاً أن يعلم الكاتب أو الباحث متى يحذف ومتى يثبت فليس كل حذف أو كل ذكر مستساغ بل كل له موضعه البلاغي وسياقه المحدد له فيعرف الباحث فى أى موضع يحذف المبتدأ وفي أي موضع يحذف الخبر و متى يحذف المفعول و متى يحذف الفعل .

بل عليه أيضاً أن يختار من أدوات التوكيد ما يتواءم مع سياقه الذى يتكلم فيه فيضع مثلا كل إذا لم يكن هناك اجتماع فيقول مثلاً : حضر الطلاب كلهم أو ذكر الفقهاء كلهم ، فلو كانوا مجتمعين وجب أن نؤكد بأجمع فنقول : ذكر الفقهاء أجمعون أو حضر الطلاب أجمعون وكذلك يجب أن يراعي في الاستفهام تقديم الفعل في موضعه، والفاعل في موضعه ، فإذا كان الشك في الحدث قدم الفعل فنقول مثلا : أفعلت هذا ،فهنا الاستفهام عن الفعل ،فعل أم لا، فلو كان الشك في الفاعل قدم نقول : أأنت قلت هذا، وكذلك القول في تقديم المفعول كقوله تعالي (أبشراً منا واحداً نتبعه)(٢). فالمنكر هنا كونه بشر. ولم أجد فيما قرأت أن باحثا فرق فى الاستخدام بين (هل والهمز) في الاستفهام، فالتعبير بهل أقوى من الهمز ففي قوله تعالى (قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها) (٣) استخدم الحق سبحانه الهمز واستخدم (هل) في موضع أقوى من ذلك فلقد قال سبحانه وتعالى (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ

(١) سورة القمر الآية (٢٤)
(٢) معانى النحو ص ٤٣٦ ج٤
(٣) سورة الحج الآية (٧٢)

ٱلطَّٰغُوتَ) [١]. فالمقام هنا أصعب وأشد وأكثر عقاباً فجاءت هل [٢].

وينبغي أن يراعى في هذا الصدد مواضع استخدام فعل الشرط ماضيًا أو مضارعًا، فيكون فعل الشرط ماضياً إذا كان الفعل يحدث مرة واحدة كقوله تعالى (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره) [٣].

فلو كان المقصود حدوث الفعل أكثر من مرة جيء بالمضارع قال تعالى (وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ) [٤]. ولا تصلح أدوات الشرط كل مكان الأخرى ف (إن) للشك و(من) لشرط العاقل و (ما) لغير العاقل و(إن) و (كيفما) للحال و (إن) لظرف المكان وهى أعم من أين أما (أيان) فتستخدم لما يراد تفخيمه وتعظيمه. أما (أين) فتستخدم لمكان مبهم ولكن أقل من إيهام (إن)، (وحيثما) اسم للمكان المبهم أيضاً ولكن تجد الإبهام مع أينما أكثر، وإذ ما تستخدم ظرف زمان فلا يجوز مثلاً إذ ما تقم أقم لأنها ليست للمكان [٥].

ومن القواعد المهمة التي ينبغي أن تراعى نحويا وبلاغياً قاعدة الفروق في الحال . فعلى كل باحث أن يعلم متى يربط بالواو ، فإذا كانت الجملة من مبتدأ وخبر فالغالب عليها أن تجئ مع الواو كقولك : جاءني زيد وعمرو أمامه ، فإن كان المبتدأ من الجملة ضمير ذي الحال لم يصلح بغير الواو المثبتة .....[٦]

---

(١) سورة المائدة الآية (٦٠)

(٢) معاني النحو، جـ صـ٦٢٢، ٦٢٣

(٣) سورة البقرة الآية (٢٣٠)

(٤) معاني النحو ، الجزء الرابع ، صـ٤٣٦.

(٥) معاني النحو د/ فاضل السامرائي- سعادة جامعة بغداد علي نشره تسلسل التعضديد صـ٤٤٨، ٤٦٢بتصرف.

(٨) دلائل الاعجاز ص٢٠٢

وعليه أن نعرف متى يكون الحال اسماً ، فنقول : جاء محمد مسرعاً ، ومتى يكون فعل ، فنقول : جاء محمد يسرع .بل على كل باحث أن يفطن إلى الاستخدام الدقيق لأدوات الجزم، ويعلم أن هناك فرق بين لم ولما .وكذلك ينبغي التدقيق في اختيار إحدى طرق القصر، فالقصر ب (إنما) يكون لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته أو لما ينزل هذه المنزلة [١] أما طريقة النفي والاستثناء : فيكون للأمر ينكره المخاطب و شك فيه [٢]

فلو قلنا مثلاً : إنما زيد أخوك يكون المعنى توجيه المخاطب إلى الإحسان إليه فهو يعلم أنه أخوه و لكن لم يحسن معاملته ، فأتى بإنما في القصر في الأمر المعلوم ، وهل يشك واحد منا في أن يعرف أخاه ؟!.

لكن لو قلنا : ما قال هذا الرأي إلا أبو حنيفة ، كان الإخبار أمرا مجهولا أو مشكوكا فيه .

وعلى كل فليس هذا بالأمر السهل الميسور فإن كان على أهل اللغة من الصعوبة بمكان فإنه على غير المشتغلين باللغة العربية أعتى و أشد . وإذا كان ما قدمته وصفته بالصعوبة و أنه قلما يوجد باحث سيتبع هذا في بحثه ؛ فإن ما سأكتبه يعد أبعد عن الاستخدام . فقد كان العرب لعلل بلاغية يتركون القواعد النحوية والصرفية والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى والقرآن الكريم خير دليل على ذلك فعلى سبيل المثال : قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٣]. فقد رفعت (الصابئون) بالرغم من عطفها على منصوب و ذلك لإثارة انتباههم و أهمية المذكور .وكذلك قول

---

(١) دلائل الإعجاز ص ٣٣٠

(٢) دلائل الإعجاز ص ٣٣٢

(٣) سورة المائدة الآية ٦٩

تعالي" وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ وَٱللَّهُ بَصِير بِمَا يَعۡمَلُونَ "(١) فقد اجتمع فاعلان وهو واو الجماعة وكثير مع أن القاعدة تقر بفاعل واحد، وذلك إمعانا في تقريعهم ومن ذلك أيضاً قوله تعالي " إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ " (٢). فقد صحت الواو بعدم قلبها والقياس قلبها وذلك لعلة بلاغيه، لأن الصعود تناسبه الواو والحق أن هذا في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال العرب وقصائد الشعراء كثير جداً ، وقلما تجد باحثاً سيكتب مراعياً ما قدمت، فإذا كان هذا مستبعداً فإن العلم بالقواعد وتركها في بحثه لعلل بلاغية كما فعل القرآن الكريم والسنة النبوية ضرب من الوهم والمستحيل .

(٤) سورة المائدة الآية ٧١

(١) سورة الأنفال الآية ٤٢

الخاتمة

الحمد الله والصلاة والسلام علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلي آل وصحبه ومن ولاه

وبعد ،،،،

فإن هذا بحث متواضع أقدمه بين يدي القراء الكرام عسي أن يستفيدوا منه ويضمنوا أبحاثهم بعض ما اشتمل عليه ، أو يكون نواة لبحوث كبري تهتم بوضع الألفاظ والأساليب في سياقاتها المحددة، ولا أقول بحثى هذا سيعيد كل شيء إلى مكانه فى اللغة العربية بل هى إضاءات يسيره أطمح في أن تكون قاعدة يبنى عليها الباحثون ويؤسسون لبحوث زاخرة بجماليات البلاغة وعلم الأسلوب، وقد توصلت بفضل الله تعالي إلي نتائج لا بأْس بها منها: أن كثيرا من الباحثين يستخدمون ألفاظا في غير سياقاتها، وكذالك الأساليب كثيرا ما تستخدم في غير سياقها المحدد، ومنها أيضا صعوبة الالتزام التام بوضع كل الألفاظ وكل الأساليب في سياقاتها المحددة ، ولا يمكن أن نطالب الباحثين بذلك كل ما عليهم أن يتحروا الدقة قدر المستطاع ومنها أيضا أن كلمة الترادف في اللغة ألعربية فيها شيْ من التجوز ؛ لأن كل كلمة لها استخدام دقيق ومحدد ، ويبقي القرآن الكريم معجزة متفردة في هذا الصدد.

وأخيرا أُوصي بقراءة كتب دلائل الإعجاز، وأْسرار البلاغة، وسر الفصاحة ، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، والوساطة بين المتنبي وخصومة والبيان والتبين والحيوان وكل الكتب التي تمت إلي الكتابة بصلة وكذألك أوصي بقراءة كتب بعض العلماء المحدثين مثل كتب د. محمد محمد أبو موسي ، وكتب الدكتور فاضل السامرائي ، وقراءة ما تيسر من كتب علم الأسلوب .

وإني لأرجو أن أكون قدمت شيئا ولو يسيرا للباحثين .

والله من وراء القصد وهو ألْهادي الي سواء السبيل

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

١- دلائل الإعجاز ، تأليف الشيخ الإمام أبى بكر ، عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٤ – مطبعة المدني – جده ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .

٢- المثل السائر فى أدب الكاتب و الشاعر ، ضياء الدين ابن الاثير – دار نهضة مصر للطباعة و النشر – الفجالة – القاهرة د ت .

ثانيا المراجع:

٣- الأسلوب الأدبي بين الاتجاهين النحوي، والبلاغي، د/ صلاح عيد، مكتبة الآداب، ١٩٩٣م .

٤- الأسلوبية والأسلوب طبعة منقحة، ومشفوعة، ببليوغرافيا الدراسات الأسلوبية والبنيوية ، د/ عبدالسلام المسدى، الدار العربية للكتاب ج٣.د.ت

٥- الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم، سورة الكهف نموذجًا دراسة وصفية مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها إعداد الطالب محمد اشراف د/ عبدالسلام ضيف ٢٠٠٩/٢٠١٠ – ١٤٣٠هـ- ١٤٣١هـ.

٦- البلاغة الأسلوبية ، د/ محمد عبدالمطلب ، مكتبة لبنان ،الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان) د ت

٧- بلاغة الكلمة في التعريف القرآني د/ فاضل السامرائي دار بن كثير الطبعة الثانية ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م

٨- علم الأسلوب ، مبادئه وإجراءاته ، د/ صلاح فضل دار الشروق الطبعة الأولي ١٤١٩هـ-١٩٩٨م

٩- علم الدلالة المقارنة ، د/ حازم على كمال الدين، مكتبة الآداب ، د ت .
١٠- القرآن الكريم والترادف اللغوي، دراسة تحليلية لبعض مترادفات القرآن الكريم د.ت.
١١-المعجم البياني لألفاظ القرآن الكريم، الكتاب الأول، الآتيان والمجيء ، فقه دلالاتهما واستعمالهما القرآن الكريم ،د/ محمد موسي حمدان ، مكتبة وهبي الطبعة الأولي ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
١٢- من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم د. محمد الأمير الخضري ط١ ١٤٠٩ - ١٩٨٩.
معانى النحو فاضل السامرائي ج١دار الفكر للنشر والتوزيع ط١١٤٢٠/ ٢٠٠٠ .
١٣-موسوعة الإبداع الأدبي د/ نبيل راغب ، د ت .
١٤- النحو البلاغي ، علمان أم علم واحد ، بفرعية ، بحث في طبيعة العلاقة النحو والبلاغة عند القدماء والمحدثين ، الكاتب / عبدالعليم بوفاتح مقال منشور علي الانترنت.

Almasadir wa Almarajie
Awla: Almasadir
1- Dalayil Al'iiejaz , talif Alshaykh Al'iimam Abi Bikr , Abd Alqahir Abd Alrahman bin Muhamad Aljirjanii Almutawafaa sanatan 474 - matbaeat almadanii - Jiduh 1413AH 1992AD .
2- Almathal Alsaayir faa Adab Alkatib w alshaaeir , Dia' Aldiyn Ibn Alathir - dar nahdat misr liltibaeat w alnashr - alfajaalat - Alqahirat d t .
Thanian Almarajie:
3- Al'uslub Al'adabiu Bayn Aliatijahayn Alnahwi, wa Albalaghi, Dr/ Salah Eid, maktabat aladab, 1993AD .
4- Al'uslubiat wa Al'uslub tabeat munaqahatun, wamashfueatun, bibilyughrafia aldirasat al'uslubiat walbinyawiat , Dr/ Abdalsalam Almasadaa, aldaar alearabiat lilkitab ja3.di.t
5- Al'uslub Albalaghiu fi Alquran Alkarimi, Surat Alkahf namwzjan dirasatan wasfiatan mudhakiratan muqadimatan linayl darajat almajistir fi allughat alearabiat wadabuha 'iiedad altaalib Muhamad ishraf Dr/ Abdalsalam Dayf 2009/2010 - 1430h-1431h.
6- Albalaghat Al'uslubiat , Dr/ Muhamad Abdalmutalib , maktabat Lubnan ,alsharikat almisriat alealamiat lilnashr (lunjman) d t
7- Balaghat Alkalimat fi Altaerif Alquranii Dr/ Fadil Alsaamaraayiyu dar bn kathir altabeat althaaniat 1437AH-2016AD
8- Eilm Al'uslub , mabadiuh wajira'atih , Dr/ Salah Fadl dar alshuruq altabeat alawli 1419AH-1998AD
9- Eilm Aldilalat Almuqarinat , Dr/ Hazim Alaa Kamal Aldiyn, maktabat aladab , d t .
10- Alquran Alkarim wa Altaraduf allughwi, dirasat tahliliat libaed mutaradifat Alquran Alkarim da.t.

11-Almiejam Albayaniu li'alfaz Alquran Alkarimi, alkutaab al'uwwla, alatyan walmaji', fiqh dilalatuhuma wastiemaluhuma alquran alkarim, Dr/ Muhamad Musi Hamdan , maktabat wahbi altabeat al'awali 1418AH-1998AD.

12- Min Asrar Huruf Aljari fi Alzikr Alhakim Dr. Muhamad Al'amir alkhudrii ta1 1409AH – 1989AD.

13-Mueanaa Alnahw Fadil Alsaamaraayiy ji1dar alfikr lilnashr waltawzie ta1-1420/2000 .

14-Musueat Al'iibdae Al'adabii Dr/ Nabil Raghib , d t .

15- Alnahw Albalaghiu , Elman Am Elm wahid , bifareiat , bahath fi tabieat alealaqat alnahw walbalaghat eind alqudama' walmuhdithin , alkatib / Abdalealim Bufatih Maqal Manshur Ali Alantirnti.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٢١٢٩
تمهيد	٢١٣١
المبحث الأول :استخدام بعض الألفاظ في غير موضعها وسياقها	٢١٣٤
المبحث الثاني : استخدام بعض الأساليب في غير موضعها وسياقها	٢١٤٢
الخاتمة	٢١٥٥
فهرس المصادر والمراجع	٢١٥٦
فهرس الموضوعات	٢١٦٠